تجليات الفكر النسوى فى آثار آسيا جبار

الأستاذ المشرف:د.يوسف نظري
جامعة شيراز كلية الاداب والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية
nazari.yusuf@gmail.com
إعداد:م.م عباس جهادي عطيه
جامعة شيراز كلية الاداب والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية
basjhady7@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الأدب النسوى، آسيا جبار، نافذة الصبر، الحب والفانتزيا.

كيفية اقتباس البحث
نظري، يوسف ، عباس جهادي عطيه ، تجليات الفكر النسوى فى آثار آسيا جبار،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Manifestations of Feminist Thought in the Works of Assia Djebar

Supervising Professor:
Dr. Yousef Nazari
Shiraz University, Faculty of Letters and Humanities / Department of Arabic Language
Prepared by:
M.M Abbas Jihadi Atiyah
Shiraz University, Faculty of Letters and Humanities / Department of Arabic Language

Keywords : Feminist Literature, Assia Djebar, Window of Patience, Love and Fantasy.

How To Cite This Article
Nazari, Yousef , Abbas Jihadi Atiyah, Manifestations of Feminist Thought in the Works of Assia Djebar,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Women have had a strong presence in the Arab novel, and as such, most writers have a particular outlook on them. Their portrayals of women are diverse and varied. However, women have attained the highest status in contemporary literature, enjoying a presence of varying levels. Writers have competed to portray them, and women have become a central theme embodying their suffering and concerns, using them as a symbol to express their various experiences. Algerian novelist Assia Djebar was one of the most prominent female novelists to emerge in the Arab world. It is noteworthy that she addressed the suffering of Arab women in Arab society, and Algerian society in particular, and made tremendous efforts to elevate women from their deteriorating reality in various cultural, educational, and livelihood fields. This article seeks to

study feminist literature in its narrative output, identifying its most prominent objective features through a descriptive and analytical approach. The research concludes that feminist thought is frequently evident in her works and has dominated her artistic creativity, particularly in her novels "A Window of Patience" and "Love and Fantasy." The first novel advocated five main themes: women's independence and their pursuit of self-affirmation, the development of feminist and class consciousness, the critique of marriage as an authoritarian institution, the strengthening of the female voice, and the promotion of writing as an act of liberation. The novel "Love and Fantasy" addresses seven important points: the rejection of silence and female rebellion. It also promoted the language of the feminine "I," employed artistic language as a space for liberation, addressed the alienation of feminist identity and its linguistic alienation, promoted Arab mother culture, and dedicated free autobiographical writing and the liberation of the body from male authority. In general, its impact addressed the study of various women's roles, such as the role of women as historical victims of marginalization and silence, the role of women as actors in history and resistance, the role of women in relationships with society and men, the role of women as voices and creators, the role of women as guardians of collective memory, and the role of women as symbols of national identity.

الملخص:

لقد كان للمرأة حضور قوي في الرواية العربية، لهذا نجد لأغلب الأدباء نظرة خاصة تجاهها، فصور المرأة عندهم متنوعة ومتعددة. الا ان المرأة نالت اسمى مكانتها في الأدب المعاصر وحظيت لديهم بحضور اختلفت مستوياته، وتبارى الأدباء في رسم صورتها وأصبحت المرأة محورًا من المحاور التي جسدوا معاناتها وهمومها واستخدموها رمزا للتعبير عن مختلف تجاربهم. وكانت الروائية الجزائرية آسيا جبار من أبرز النساء الروائيات التى ظهرت فى الوطن العربى ويلاحظ ان الروائية تطرقت الى معاناة المراة العربية في المجتمع العربى والجزائرى خصوصا وبذلت جهودا جبارة في سبيل الارتقاء بالمراة من واقع المتردى في مختلف المجالات الثقافية والتعليمية والمعيشية. تسعى هذه المقالة الى دراسة الأدب النسوى فى منجزها الروائي لتحديد أبرز سماته الموضوعية عبر المنهج الوصفي التحليلي

وخلص البحث الى ان الفكر النسوى تجلى فى آثارها كثيرا واستحوذ على إبداعها الفنى ولاسيما روايتها نافذة الصبر والحب والفانتزيا؛ اما الرواية الاولى فمد دعت الى خمس نماط رئيسة تمثلت فى استقلالية المرأة وسعيها لإثبات الذات، وتطوير الوعي النسوي والطبقي، ونقد الزواج كمؤسسة سلطوية، وتعزيز الصوت الأنثوي ، وتعزيز الكتابة كفعل تحرري؛ اما رواية "

الحب والفنتازيا". فقد تناولت سبع نقاط هامة رفض الصمت والتمرد الأنثوي. وتعزيز لغة " الأنا " الأنثوية، وتوظيف اللغة الفنية باعتبارها فضاء للتحرر، ومعالجة اغتراب الهوية النسوية واغترابها اللغوي، وتعزيز ثقافة الأم العربية، وتكريس الكتابة الذاتية الحرة وتحرير الجسد من السلطة الذكورية .وبصورة عامة فان آثارها كانت تتطرق الى دراسة مختلف ادوار المراة مثل دور المرأة كضحية تاريخية للتهميش والصمت، ودورالمرأة كفاعلة في التاريخ والمقاومة ، ودور المرأة في علاقة مع المجتمع والرجل، ودورالمرأة كصاحبة صوت ومبدعة ودور المرأة كحارسة للذاكرة الجماعية ودور المرأة باعتبارها رمزًا للهوية الوطنية.

١-المقدمة

لعبت المرأة دورًا محوريًا في نهضة المجتمعات القديمة والحديثة وأثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الإيجابي في تلك المجتمعات، فحضورها اللافت في مختلف جوانب الحياة وإصرارها على الوقوف بجانب الرجل ومساندتها له دليل على كونها عنصرًا أساسيًا في إحداث عملية التغيير في المجتمع.

للأدب الروائي دور كبير في شحذ الهمم وتقوية العزائم وتغيير الطبائع. فالنص الروائي يحتوي على الكثير من الجوانب الاصلاحية وتجارب الشاعر ويهدف للتوجيه الأخلاقي وبث المواعظ والحكم في النفوس.

سعينا فى هذا البحث الى تسليط الضوء على الاتجاه السنوى فى رؤية آسيا جبار ولذا نقدم نبذة عن الادب النسوى اولا والاديبة اسيا جبار ثانيا ونذكر هدف البحث واهميته وخلفيته ثم نحلل فكرها النسوى فى ابرز تجلياته

١-١-الأدب النسوى

الأدب النسوي الحديث يمثل أحد التوجهات الفكرية الهامة في الأدب العالمي، حيث يسعى إلى إبراز صوت المرأة وتناول قضاياها ومعاناتها في المجتمع.

الأدب النسوي: هو تيار أدبي يهتم بقضايا المرأة وتصوراتها حول الحياة والذات والمجتمع، ويسعى إلى تسليط الضوء على التحديات والمشاكل التي تواجهها النساء، سواءً على الصعيد الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي. نشأ هذا الأدب في سياق الحركات النسوية التي ظهرت بقوة خلال القرن العشرين، خاصةً مع مطالبات النساء بالمساواة والحقوق، مثل حقوق التصويت والتعليم والعمل (هارت، ٢٠٠٤: ٣٥).

جذور الأدب النسوي:

يمكن تتبع جذوره إلى أعمال النساء الكاتبات في القرن التاسع عشر مثل ماري شيلي وجورج إليوت، لكنه تطور بشكل أكبر خلال القرن العشرين، مع كتابات فيرجينيا وولف وسيمون دي بوفوار، حيث ناقشتا قضايا متعلقة بالمرأة ومكانتها (بيرغ، ٢٠٠١: ٥٦).

أسس الأدب النسوي:

يقوم على مفاهيم أساسية مثل التمكين والمساواة وتحدي الأدوار التقليدية للجنسين. كما يسعى إلى نقد الصور النمطية التي تحصر النساء في أدوار معينة (جونز، ٢٠١٠: ٨٨).

اتجاهات الأدب النسوي:

ينقسم الأدب النسوي إلى عدة اتجاهات منها:

١.النسوية الليبرالية: تركّز على تحقيق المساواة بين الجنسين ضمن الإطار القائم للمجتمع (سميث، ١٩٩٨: ٧٢).

٢.النسوية الراديكالية: تدعو إلى تغيير جذري في بنية المجتمع لإزالة التمييز الجنسي (جونز، ٢٠١٠: ٩٤).

٣.النسوية الماركسية: تدرس قضايا المرأة من زاوية اقتصادية، معتبرة أن التحرر الاقتصادي هو الأساس لتحقيق المساواة (بيرغ، ٢٠٠١: ١٠٢).

٤.النسوية الثقافية: تؤكد على أن هناك خصائص فريدة للنساء يجب الاحتفاء بها، لا جعلها مشابهة للرجال (هارت، ٢٠٠٤: ٤٣).

اما ابرز و اشهر رواد الادب النسوي الغربي و العربي

في الغرب، يعتبر عدد من الكاتبات من رواد الأدب النسوي، حيث ساهمن بكتابتهن في تطوير الفكر النسوي وتعزيز حقوق المرأة:

١.ماري وولستونكرافت (١٧٥٩–١٧٩٧): كاتبة وفيلسوفة بريطانية، تُعد من أوائل المدافعات عن حقوق المرأة من خلال كتابها "تأكيد حقوق المرأة"، الذي نشر عام ١٧٩٢، حيث دافعت فيه عن حق النساء في التعليم والمساواة مع الرجال (جونز، ٢٠١٠: ١٢).

٢.فيرجينيا وولف (١٨٨٢–١٩٤١): كاتبة إنجليزية، ساهمت بشكل كبير في الأدب النسوي من خلال أعمالها مثل "غرفة تخص المرء وحده" الذي أُصدر عام ١٩٢٩، والذي ركّزت فيه على أهمية الاستقلال الاقتصادي والفكري للمرأة (هارت، ٢٠٠٤: ٦٣).

٣.سيمون دي بوفوار (١٩٠٨–١٩٨٦): كاتبة وفيلسوفة فرنسية، يُعتبر كتابها "الجنس الآخر" الصادر عام ١٩٤٩ من أهم الكتب التي تناولت قضايا المرأة، إذ سلطت الضوء على تاريخ الاضطهاد الذي تعرضت له النساء وطرحت فكرة أن "المرأة لا تولد امرأة، بل تصبح كذلك" (بيرغ، ٢٠٠١: ٤٧).

أما في البلدان العربية، فقد بدأت حركة الأدب النسوي تتبلور في القرن العشرين، وكان هناك عدد من الكاتبات الرائدات:

١.قاسم أمين (١٨٦٣–١٩٠٨): بالرغم من كونه كاتباً ورجل قانون مصري، يُعتبر من رواد الدفاع عن حقوق المرأة العربية، خاصة من خلال كتابيه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة"، حيث دعا إلى حق المرأة في التعليم وتحررها من القيود الاجتماعية (سميث، ١٩٩٨: ٢٣).

٢.مي زيادة (١٨٨٦–١٩٤١): كاتبة لبنانية–مصرية، تُعتبر من أبرز النساء اللاتي ساهمن في الأدب النسوي، إذ نشرت العديد من المقالات والروايات التي تدعو إلى تحرير المرأة وإعطائها حرية التعبير عن ذاتها (هارت، ٢٠٠٤: ٩٢).

٣.نازك الملائكة (١٩٢٣–٢٠٠٧): شاعرة عراقية، تُعد من أبرز رائدات الشعر العربي الحديث، حيث عكست كتاباتها قضايا المرأة وتحدياتها، وخاصة في مواجهة القيود الاجتماعية (بيرغ، ٢٠٠١: ١٠٥).

٤.فاطمة المرنيسي (١٩٤٠–٢٠١٥): كاتبة وعالمة اجتماع مغربية، ناقشت في أعمالها قضايا النساء من منظور نقدي، وسلطت الضوء على حقوق المرأة في المجتمع العربي والإسلامي، ومن أشهر أعمالها "ما وراء الحجاب" و"شهرزاد ليست مغربية" (جونز، ٢٠١٠: ١٣٧).

من بين الكاتبات البارزات في هذا المجال، تبرز آسيا جبار (الاسم الحقيقي: فاطمة الزهراء) التي تعد واحدة من أهم الروائيات الجزائريات في القرن العشرين. تركت جبار بصمة عميقة في الأدب النسوي من خلال أعمالها التي تناولت قضايا المرأة والمجتمع الجزائري. يقدم هذا البحث دراسة تحليلية لأعمال آسيا جبار من منظور الأدب النسوي، مستعرضًا الاتجاهات والتجليات الفكرية التي برزت في نصوصها.

الأدب النسوي الحديث يمثل محورًا رئيسيًا في الدراسات الأدبية، حيث يسعى لإبراز صوت المرأة وتناول قضاياها من منظور نسوي نقدي. وفي هذا السياق، تبرز آسيا جبار كواحدة من أبرز

الروائيات الجزائريات اللاتي أثرن في الأدب النسوي من خلال أعمالها التي تناولت مواضيع المرأة والمجتمع الجزائري في فترة ما بعد الاستعمار (هيدلستون، ٢٠٠٦: ٤٥).

١-٢-إطلالة على حياة آسيا جبار

آسيا جبار (١٩٣٦-٢٠١٥)، هي كاتبة وروائية وشاعرة جزائرية تُعدّ من أبرز الأصوات النسوية في الأدب العربي والمغاربي، وكانت تُعرف بكتاباتها التي تعكس معاناة المرأة الجزائرية والعربية، وتسلط الضوء على تجارب النساء في مجتمع يُقيّده التقليد. هي من أبرز المدافعين عن حقوق المرأة، وقد استخدمت الأدب للتعبير عن همومها وطموحاتها، واعتُبرت مرشحة بارزة لجائزة نوبل للآداب، لتكون بذلك أول امرأة عربية يتم ترشيحها لهذه الجائزة المرموقة (هارت، ٢٠٠٤: ١٢٥).

إنجازاتها وأعمالها الأدبية

١.رواية "العطش" (١٩٥٧): أول أعمالها الروائية، التي ركزت فيها على تصوير حياة المجتمع الجزائري وتحديات النساء، وكانت بداية نجاحها الأدبي (جونز، ٢٠١٠: ٦٣).

٢."نافذة الصبر" (١٩٨٠): تُعدّ من أشهر أعمالها، والتي تناولت فيها قصة النساء الجزائريات خلال حرب التحرير، مسلطة الضوء على الأدوار البطولية التي أدتها النساء ومحنهنّ خلال الصراع ضد الاستعمار الفرنسي (سميث، ١٩٩٨: ٥٤).

٣."الحب والفنتازيا" (١٩٨٥): رواية أثارت جدلاً كبيراً، حيث عكست فيها نظرتها العميقة حول قضايا المرأة والهُوية في المجتمع الجزائري، وكانت هذه الرواية جزءاً من ثلاثية أدبية عُرفت باسم "ثلاثية الجزائر"، والتي شملت أيضاً "ظل السلطانة" و"بعيداً عن المدينة" (بيرغ، ٢٠٠١: ٩٧).

٤."بعيداً عن المدينة" (١٩٩٧): تواصل جبار في هذا العمل الحديث عن تجارب النساء وتفاصيل حياتهن في ظل الضغوط الاجتماعية والسياسية.

١-٣-أهمية وضرورة البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على أحد أبرز الأصوات الأدبية النسوية في العالم العربي، آسيا جبار. ومن خلال دراسة أعمالها، يمكن تقديم فهم أعمق للأدب النسوي الحديث وقضاياه، مما يساهم في تعزيز الوعي الثقافي والاجتماعي حول دور المرأة في الأدب والمجتمع. كما يسعى البحث إلى ملء الفجوة في الدراسات الأدبية المتعلقة بأعمال آسيا جبار، حيث تظل هذه الكاتبة محور اهتمام لدى الباحثين المهتمين بالأدب النسوي والأدب الجزائري المعاصر. تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى تسليط الضوء على الدور الذي يلعبه الأدب النسوي في إحداث تغييرات اجتماعية وثقافية، خاصة في المجتمعات التي مرت بتجارب استعمارية معقدة

مثل الجزائر. دراسة أعمال آسيا جبار، واحدة من أبرز الكاتبات الجزائريات، تمنح فرصة لفهم كيف يمكن للأدب أن يكون وسيلة لتعبير المرأة عن قضاياها وتجاربها الخاصة في سياق اجتماعي سياسي معقد (هيدلستون، ٢٠٠٦: ٤٥). كما أن تحليل التجليات النسوية في كتاباتها يساهم في توسيع الفهم النقدي للأدب النسوي في العالم العربي، مما يعزز من الدراسات الأدبية النسوية بشكل عام (غاوش، ٢٠٠٧: ٨٩).

تعد ضرورة هذا البحث ملحة نظرًا لنقص الدراسات التي تتناول الأدب النسوي الجزائري بعمق، خاصة تلك التي تركز على آسيا جبار وتأثيرها على الأدب النسوي الحديث. يسعى البحث إلى سد هذه الفجوة، من خلال تقديم تحليل شامل لأعمالها وربطها بالتجارب النسوية العالمية، مما يساهم في إثراء المكتبة النقدية ويعزز الفهم العميق لدور الأدب في تشكيل وعي المرأة والمجتمع (ليونيت، ١٩٩٥: ١٠٢).

١-٤-هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى استكشاف وتحليل الاتجاهات والتجليات النسوية في أعمال الكاتبة الجزائرية آسيا جبار. من خلال دراسة نصوصها الأدبية، يسعى البحث إلى فهم كيف استخدمت جبار الأدب كأداة لنقل تجارب المرأة الجزائرية وتحدياتها في ظل السياقات الاجتماعية والسياسية المعقدة. كما يهدف البحث إلى توضيح دور جبار في تطور الأدب النسوي الحديث، سواء في الجزائر أو على المستوى العالمي، من خلال تقديم قراءة نقدية لأعمالها وربطها بالتوجهات النسوية السائدة في الأدب العالمي. بالإضافة إلى ذلك، يسعى البحث إلى تسليط الضوء على التأثير الذي تركته جبار على الأدب الجزائري وعلى الحركة النسوية في المنطقة.

١-٥-خلفية البحث

هناك بعض الدراسات السابقة القريبة من عنوان بحثى التي استعنت بها بالدراسة منها على سبيل المثال :

١-التهامي، الهاني، (٢٠٠٤)، الوطن والمرأة في شعر نزار قباني،دار صامد للنشر والتوزيع، تونس، ط ٢.

اما هذا الكتاب فقد رسم سورة المراة لدى نزار وكشف عن ابرز سماتها في شعره فقد كانت المرأة في ديوان نزار تمثل الحضارة والحداثة والمعاصرة وقد دعا الشاعر الى اطلاق سراح النساء من قيود المجتمع والدين وجعلها نسخة من النمط الاروبى المتحرر.

٢-ابو العلا، مصطفى،(٢٠٠٢)، المرأة في الشعر العربي قضايا أدبية ونقدية، مصر: دار الهدى للنشر والتوزيع .

وقد تناول فيه الكاتب تجليات المراة في الشعر العربى بدءا بالشعر الجاهلى والاموى والعباسى حتى العهد المعاصر مقدما في ذلك مختلف انواع الغزل العفيف العذرى والماجن كما انه استحشر ابرز شعراء المرأة من مثل عمر بن ربيعة.

٣-اللهيب، أحمد سليمان، (٢٠٠٣)، «صورة المرأة في شعر غازي القصيبي»، ط١، دمشق: دار الطليعة الجديدة،

وقد ركز صاحب الكتاب على دلالة المراة في شعر القصيبي وقد كانت في مجلمها ذات دلالات حديثة تصور واقع المرأة الحديثة وهو على طريقة نزار قباني يصور النساء المتحررات بعيدا عن الشعر التقليدي الذي كان يكتفي بوصف محاسنها.

كما ان هناك بحوث عن الروائية آسيا جبار

٥.جين هيدلستون، ٢٠٠٦، "آسيا جبار: خارج الجزائر"

هذه الدراسة تقدم تحليلاً شاملاً لأعمال آسيا جبار، مركزة على كيفية تعبيرها عن قضايا المرأة الجزائرية من خلال تجربة ما بعد الاستعمار، وكيف ساهمت في تطور الأدب النسوي العالمي.

٥-سوزان غوش، ٢٠٠٧، "النسوية وحالة ما بعد الاستعمار: عمل آسيا جبار"

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين الأدب النسوي والفكر ما بعد الاستعماري، مع تركيز خاص على أعمال آسيا جبار ودورها في تطوير أدب يربط بين قضايا النساء وتاريخ الاستعمار.

٦-ويندي كنيبر،٢٠١١، "الاستعمار ونشوء القومية في آسيا" "الحب، لا فانتازيا" لجبار"

هذه الدراسة تركز على تحليل رواية "L'Amour،la fantasia " لآسيا جبار، موضحة كيف تربط جبار بين قضايا النسوية والنضال الوطني الجزائري، وتقدم رؤية نقدية حول دور المرأة في التاريخ الوطني.

تتناول بعض الدراسات السابقة تأثير السياق الاستعماري وما بعد الاستعماري على كتاباتها، بينما تحلل دراسات أخرى رؤيتها للمرأة والمجتمع الجزائري.وبصورة عامة تمت دراسة العديد من أعمال آسيا جبار من منظور مختلف، لكن يظل التركيز على الجوانب النسوية في أدبها موضوعًا يحتاج إلى مزيد من البحث.

٢-التحليل

لعبت آسيا جبار دوراً كبيراً في تعزيز الأدب النسوي من خلال كتاباتها التي تتحدى الصور النمطية للمرأة الجزائرية، وتعيد صياغة الهوية الأنثوية بعيداً عن القيود المجتمعية. استخدمت أسلوباً أدبياً حساساً لفضح التناقضات الثقافية التي تواجهها المرأة الجزائرية بين العادات والتقاليد

من جهة، والرغبة في التحرر من جهة أخرى. ككاتبة كانت تنقل صوت المرأة الجزائرية والعربية إلى العالم، وساهمت في كسر حاجز الصمت الذي يحيط بتجارب النساء في العالم العربي، مما جعلها رمزاً للتمكين والإلهام النسوي. ونظرا الى وضوع البحث المتمثل فى دراسة السمات الموضوعية فى فكر آسيا جبار نسلط الضوء فيما يلى على دراسة سمات الفكر النسوى لدى الاديبة ولاسيما فى روايتى "نافذة الصبر والحب والفنتازيا".

٢-١-دراسة السمات النسوية في رواية " نافذة الصبر ".

رواية " نافذة الصبر " تعد من أوائل الأعمال الروائية لآسيا جبار، ويتضح منذ بداية هذه الرواية حسًا نسويًا واضحًا، حتى وإن لم يكن هذا النسق النسوي حادًا كما اتضح في أعمالها اللاحقة، وفيما يلي عرض لبعض وأهم السمات النسوية في هذه الرواية.

أولا: استقلالية المرأة وسعيها للذات

فى هذه الرواية تسعي البطلة (نديا) إلى كسر القيود الأسرية والاجتماعية، كما ترفض أن تكون مجرد تابع للرجل، ويتضح ذلك من خلال تطلعاتها للحرية الجسدية والعاطفية والفكرية، في مجتمع يحد من خيارات المرأة، واختياراتها التي تعبر عن تمرد ونزعة داخلية على الأنماط الأنثوية التقليدية، وتحرر الشخصية الرئيسية من التبعية الذكورية فبطلة الرواية هي جزائرية لا تقدم باعتبارها تابعة للرجل ولكن تقدم باعتبارها امرأة صاحبة اختيار وفكر ومسؤولية، فهي تعمل وتتحمل متاعب الحياة كما تعتقل سياسيًا بسبب اندماجها في القضايا الوطنية، مما يظهر ذلك استقلاليتها السياسية والفكرية، كما أن هذه الرواية " نافذة الصبر " لا تختزل دور المرأة في كونها زوجة أو أم فقط، بل تطرح أسئلتها حول الحرية، والحب، والانتماء، والجسد، والبطلة تعيد تفكيرها في علاقاتها السابقة، وفي معني الحياة تحت القمع، كما توضح رغبتها الصادقة في تكوين ذاتها بعيدًا عن التوقعات الاجتماعية المفروضة، أما في المعتقل فكانت البطلة تعاني لكنها لا تكسر بل يعاد تشكيل وعيها وتتقوي مما يشير إلى صمود المرأة وقوتها.(جبار، ١٩٥٧: ١٥)

ثانيا: الجسد كفضاء مقاومة.

تظهر آسيا جبار الجسد النسوي كوسيلة لإعادة الذات، وفي الوقت نفسه كهدف للضبط المجتمعي، كما يوجد تأملات بين الرغبة والجسد والرقابة الأخلاقية، مما يعكس وعيًا نسويًا ناقدًا، فالجسد باعتباره موقعًا للقهر الذكوري والاستعماري، فالثنائية الذكورية والاستعمارية : في هذه الرواية الجسد الأنثوي يقمع من مستويين: (من ناحية الاستعمار الفرنسي، والذي يسيطر على الجسد والأرض معًا، ومن ناحية البني الجزائرية الأبوية والتي تحصر المرأة في خانة الاحتجاب، والعار، والخضوع)، وآسيا جبار تكشف عن هذا التداخل بين العنفين، كما توضح كيف أن

المرأة الجزائرية كانت مستعمرة مرتين: (كأنثي في مجتمع ذكوري، وكمواطنة في وطن مستعمر)، والسرد في هذه الرواية عبارة عن فعل جسدي، بمعني: جعل من اللغة امتدادًا حسيًا لجسدها الأنثوي، فنساء رواية نافذة الصبر صامتات يعبرن بنظراتهن أو بجسدهن، وليس بالكلمات، وتصور آسيا جبار الجسد في هذه الرواية كوسيلة للرفض حتى بغير كلام عن طريق الحركات، والتحديق، والامتناع.(جبار، ١٩٥٧: ١٧)

ثالثا: تطوير الوعي النسوي والطبقي

الهم النسوي لا يتجزأ ولا ينفصل عن البعد الاجتماعي والطبقي، حيث تصور النساء من منظور طبقات مختلفة، تعاني بدرجات متفاوتة، فالراوية تمنح النساء مساحة واسعهم لتجاربهم لا باعتبارهن مجرد ضحايا، ولكن باعتبارهن ذوات تحمل جسد، ذاكرة، وصوت، فالنساء في هذه الرواية (المناضلات، الأمهات، العاشقات، والمعلمات) حيث يمثلن أطيافًا متنوعة من الذات الأنثوية الجزائرية، وتركز آسيا جبار على البني التقليدية التى تقيد المرأة، مثل: (الصمت المفروض، الزواج القسري، انعدام الحق في اتخاذ القرارات)، والنساء في هذه الرواية لا يقدمن باعتبارهن جماعة متجانسة؛ ولكن يوجد فوارق طبقية بينهم واضحة: فهناك نساء من الطبقة الريفية الشعبية غير متعلمات تحت وطأة التقليد والعمل الشاق، وهناك نساء من النخبة أو الطبقة المتوسطة ومنهن: الكاتبة نفسها، ونساء يمتلكن قدرًا من اللغة والثقافة، حيث يتضح الوعي الطبقي في معرفة الكاتبة أنها تكتب عن نساء لا يمتلكن القدرة على التعبير عن أنفسهن، فوجود الاستعمار عمل على خلق تفاوتًا طبقيًا، فبعض العائلات كانت أكثر انخراطًا في النظام الاستعماري، وفي ذلك الحين ظلت عائلات أخري في الهامش، فاقم من فقرها المعرفي والجسدي.(جبار، ١٩٥٧: ٢٠)

رابعا: نقد الزواج كمؤسسة سلطوية.

تنتقد هذه الرواية الزواج القائم على القيد والواجب الاجتماعي، وليس على المساواة أو الحب، وهذا يعبر عن الوعي النسوي المبكر الذي يري في الزواج وسيلة لإخضاع المرأة لا شراكة، ونقد الزواج كمؤسسة سلطوية في رواية " نافذة الصبر " يعد من أهم المحاور الجوهرية التي توضح وتنير عمق الخطاب النسوي في هذه الرواية، حيث لا يقدم الزواج باعتباره علاقة طبيعية بين الرجل والمرأة، بل يقدم باعتباره أداة تفكك اجتماعية تعيد إنتاج الهيمنة الذكورية، فتقدم هذه الرواية الكثير من النماذج النسائية اللواتي يجبرن على الزواج دون رغبة أو اختيار، فالزواج في هذه الرواية لا يقدم كمؤسسة عاطفية، ولكن يقدم باعتباره صفقة اقتصادية واجتماعية يقررها الأخ أو الأب أو المجتمع الذكوري وذلك لضمان الشرف أو لتبادل المصالح، فالجسد الأنثوي ينقل من

سلطة الأب إلى سلطة الزوج، وكأن المرأة لا تملك نفسها، والنساء في هذه الرواية مجبرن على الصمت داخل مؤسسة الزواج، ولا ينتظر منهن التعبير عن الرفض أو حتى عن الرغبة، ولكنها علاقة أحادية فيها السلطة للرجل، حيث يحتكر الرجل الصوت والقرار، والزواج يجرد النساء من السيادة على جسدهن، حيث يتم ممارسة العلاقة الجنسية دون اعتبار للموافقة أو الرغبة، وآسيا جبار في هذه الرواية تشكك في الصورة التقليدية للزواج باعتباره نهاية سعيدة وطبيعية للمرأة، فالمرأة المتزوجة لا تجد حريتها في الزواج، ولكنها تفقدها وتفقد ما تبقي لها من الاستقلال، ورواية نافذة الصبر توضح صورة المرأة وكيف أنها خارج الزواج حتى وإن كانت منبوذة.(جبار، ١٩٥٧: ٢٢)

خامسا: الصوت الأنثوي السارد

يقدم السرد في هذه الرواية من خلال منظور نسوي داخلي، امرأة تشتهي، تفكر، تتألم، وتبحث عن ذاتها، وكل هذا يتحدي السرد الذكوري المهيمن في الأدب الجزائري في ذلك الوقت، والصوت الأنثوي السارد في رواية نافذة الصبر تعد من أهم المحاور التي توضح التمكين النسوي من خلال الكتابة، كما أنها تشكل لب المشروع السردي لآسيا جبار حيث أنها لا تكتب فقط عن النساء، ولكنها تكتب بصوت النساء، ومن داخل تجاربهن وخبراتهن، وذلك لتعيد تشكيل الذات والتاريخ والجسد بلغة نسوية متمردة وواعية، فالكثير من النساء في نافذة الصبر عشن في الصمت بسبب الخوف، والأعراف، والزواج القسري، والاستعمار، وهذه الرواية تعطي هؤلاء النساء صوتًا سرديًا، حتى وإن لم يكن مباشرًا، ولكن من خلال وسيط وهي الرواية، مما يجعل هناك حائل في استرداد الحكاية من يد التاريخ الذكوري. (لوجون، ١٩٩٤: ٤١)

وفي هذه الرواية توظف آسيا جبار صوتًا أنثويًا سرديًا ينطلق من نفس الكاتبة ليمتد ويشمل أصوات لنساء أخريات، سواء كن غائبات أو حاضرات، شهيدات أو أحياء، فالسارد هنا ليس مجرد راو خارجي، ولكنه جزء من القصة نفسها، وهي تمارس الحكي باعتباره مقاومة، والصوت الأنثوي في رواية نافذة الصبر ملئ بلغة الحنين، الجسد، والألم، والصمت، وآسيا جبار في الرواية تجمع بين الشفاهة والكتابة، وبين التوثيق الشفهي والسرد الروائي، مما يمنح لصوت الساردة بعدًا مأسويًا شعريًا، واللغة الجسدية ظاهرة في وصف تجربة الألم، والتعذيب، والأمومة، والانكسار، ولكنها لا تعتبر لغة خضوع، بل تعد لغة فضح وكشف، والصوت الأنثوي السارد في هذه الرواية لا يحكي القصة فحسب بل يسائل التاريخ، ويعيد النظر في روايات الثورة الرسمية الجزائرية، كما توضح آسيا جبار كيفية تهميش النساء في سردية الاستقلال والتحرر الوطني، كما

تعيد كتابتهن باعتبارهن فاعلات لا مفعولًا بهن، والسرد عند آسيا جبار ليس نمطيًا ولكنه يتداخل فيه التاريخي والشعري، والوجداني والواقعي.(جبار، ١٩٥٧: ٢٢)

سادسا: الكتابة كفعل تحرري

رواية " نافذة الصبر " هي عبارة عن مجاز عن الرغبة في الخروج عن الصمت الذي فرض على المرأة، كما أن الكتابة أصبحت أداة لمقاومة الهيمنة والعزلة الذكورية، وكانت الكتابة في رواية نافذة الصبر وسيلة لاستعادة الصوت النسوي فمن خلال هذه الرواية منحت آسيا جبار المرأة الجزائرية صوتًا وحررتها من القمع، في مجتمع كانت تقمع فيه النساء بالصمت، وتأتي الكتابة في هذه الرواية كفعل تمرد على الصمت، وتحرير واستقلال للكلمات المكبوتة، فالنساء في رواية نافذة الصبر يتذكرن، ويتكلمن، ويكتبن حتى وإن لم يكن من خلال السرد، فالكاتبة هنا تدون الحكايات الشفهية، مما يجعل الحكي النسوي أرشيف مقاومة، وفي الرواية تتداخل تجارب النساء مع واقع الاستعمار الفرنسي، حيث تعتبر الكاتبة وسيلة تواجه الطمس الثقافي الذي مارسه الاستعمار عن طريق: (استخدام اللغة الفرنسية باعتبارها أداة مقاومة من داخل لغة المستعمر، وكذلك كشف عنف الاستعمار من منظور نسوي أي من خلال تجربة الجسد الأنثوي في الاعتقال والحرب والمقاومة).(مرتاض، ١٩٨٣: ٥٨)

والكتابة في هذه الرواية كأداة لتمزيق الحجاب الثقافي في مجتمعات تقيد ثقافة المرأة ودينها، وتصبح الكتابة عند آسيا جبار أداة للتخلص من الحواجز الاجتماعية، وتصف آسيا الكتابة وكأنها خلع للحجاب، وليس بمعناه الديني فقط، ولكنه كقناع للصمت الذي فرض على النساء، والتحرر والاستقلال لا يقتصر على الخروج من البيت فقط، ولكن من خلال الاعتراف بالذات وتاريخها ورغباتها، والكتابة في هذه الرواية تتحول إلى إثبات للوجود في فضاء يحاول طمس النساء، ورواية نافذة الصبر تشير إلى نافذة مكشوفة على العالم، والبطلات هنا يكتبن عن طريق الشفاه، والذاكرة، والكاتبة توثق تلك الشهادات مما يجعل من النص نفسه فعلًا جماعيًا وجوديًا.(جبار، ١٩٥٧: ٢٥)

٢-٢-دراسة السمات النسوية في رواية " الحب والفنتازيا".

أولا: الصمت والتمرد الأنثوي.

تسلط رواية الحب والفنتازيا الضوء على الصمت الذي فرضه المجتمع الجزائري على المرأة كتقاليد متجذرو وقيد اجتماعي، مثلها مثل العديد من النساء الجزائريات في هذه الرواية، وتعاني المرأة من هذا الصمت لكنها تطمح إلى كسرة، وتعتمد في ذلك على الصراخ باعتباره أداة لتحرير الذات وتوضيح معاناة المرأة، والصمت في هذه الرواية لا يقتصر على غياب الكلام والسكوت،

بل يعد حالة فرضت على المرأة داخل السياق الاجتماعي الجزائري، وبالأخص في فترة الاستعمار وما بعده، حيث يتم استخدام الصمت باعتباره وسيلة لقمع صوت النساء، حيث ينظر إليها باعتبارها كائن ينبغي عليه أن يلتزم الصمت في وجود الأب أو الزوج أو الأخ، وذلك لأن الكلام في حضورهم يعد تجاوزًا للدور المحدد لها.(حيرش، ٢٠٠٦ : ٢٩)

أما التمرد الأنثوي فيتضح في هذه الرواية من خلال الرغبة في كسر هذا الصمت المفروض على المرأة، والنساء التي تعبر عنهن آسيا جبار لا يبدأن بالرفض المباشر أو الصراخ، بل يتحركن من صمت عميق داخلي للتعبير الرمزي، إلى التعبير الصريح عن الوجود والمعاناة.

أمثلة على ذلك من رواية " الحب والفنتازيا ".

امرأة تتحدث باسم الحبيب، بالرغم من المنع الاجتماعي " صوتها بالكاد يسمع، لكنه يعلن العصيان ".

السرد لحكايات الجدات في الخفاء، وذلك بعيدًا عن أعين الرجال، ويعد ذلك نوع من أنواع المقاومة السردية للصمت الذي فرض على المرأة.

الكاتبة آسيا جبار تدخل صوتها الخاص " أنا الكاتبة "، وذلك ضمن السرد حيث تقول: " أنا أيضًا أتمرد بالكتابة".(جبار، ١٩٨٤: ٢٥)

ثانيا: لغة " الأنا " وأنوثة التمكين.

أصبحت الكتابة في هذه الرواية فعلًا ثوريًا، يتضح ذلك في التفرد بأفكار المرأة الداخلية ولغتها " كيف يمكن للمرأة أن تستخدم كلمة أنا " وتتعدي في ذلك الصيغ التمويهية ويعبر ذلك عن الوجود الفردي الذي يوضح التمكين الذاتي للمرأة ضد التقليد الأبوي، في الأدب الذكوري التقليدي يحتكر صوت الأنا، وفي أغلب الأحيان الذات الذكورية هو الراوي، هو البطل، وهو الفاعل، أما في رواية الحب والفنتازيا جربت آسيا جبار الاهتمام باستعادة " الأنا الأنثوية " باعتبارها فاعلًا لا مفعولًا به.(لوجون، ١٩٩٤: ٤٩)

" أنا " الكاتبة.

آسيا جبار تدخل ذاتها الكاتبة ضمن السرد، حيث تقول ضمنًا أو صراحة : " أنا استرجع، أنا أحكي، أنا اكتبز"

هذا الإدراك بالذات الكتابية يعد بذاته فعل تحرري، وذلك لأن المرأة هنا لا تحكي بل تروي نفسها.

" أنا " البطلة.

البطلة (العديد من البطلات) تمارس فعل " التسمية الذاتية "، حيث تعلن من تكون، كما تفكر في وجود المرأة ككائن مستقل.

استعمال ضمير الأنا بصفة متكررة يشير إلى السعي لمحاولة امتلاك الهوية المستقلة والمنفصلة عن سلطة الأسرة والرجل.

والتمكين السردي هو أن المرأة تسرد حكايتها بذاتها، كما تتحول من موضوع في القصة التي يرويها الرجل، إلى مؤلفه وفاعله لحكايتها، كما أن البطلة تبدأ في معرفة رغباتها وجسدها، لا باعتبارها تابوهًا، بل كاعتبارها جزء من كينونتها.(جبار، ١٩٨٤: ٢٧)

ثالثا: اللغة باعتبارها فضاء للتحرر.

اختارت آسيا جبار اللغة الفرنسية وهي لغة الاستعمار لتعبر بها عن تجربة المرأة الجزائرية بشكل جرئ، ويعد هذا الاستخدام اللغوي وسيلة لتمكين الذات الأنثوية وتجاوز القيود الاجتماعية، في أدب آسيا جبار، اللغة لا تقتصر على كونها مجرد وسيلة للتعبير، بل تعد ميدان للتحرر والمقاومة، كما تلعب دورًا مهمًا في تفكيك وكشف البني السلطوية، سواء كانت أبوية أو استعمارية، أما في رواية الحب والفنتازيا، أصبحت اللغة فضاء واسع لتحرير الذات الأنثوية من التبعية، ومن الصمت، ومن الهيمنة الثقافية، كما كتبت آسيا جبار الرواية باللغة الفرنسية، وهي لغة المستعمر لا لغة الأم، ويعد ذلك موقف لغوي معقد:

في الرواية:

الكاتبة آسيا جبار استخدمت اللغة الفرنسية لتسترجع كتابة تاريخ النساء العربيات الصامتات، حيث لم يجدن فرصة للحكي بلغتهن.

أصبحت اللغة الفرنسية وسيلة للتخلص من الحظر الذي فرض على قول " أنا "، وعلى الرغبة، وعلى قول الحب، وحتى على الحزن.

وفي المجتمع التقليدي، كانت اللغة الأنثوية مقيدة، حيث كانت المرأة لا تتحدث كثيرًا، وكان ينظر للكلام النسائي باعتباره ثرثرة، أو قلة حياء، أو عيبًا. (جبار، ١٩٨٤: ٣٠)

رابعا: البرزخ بين ثقافتي الأم والآخر.

هذه الرواية تخلق ما يشبه البرزخ وهي عبارة عن مساحة وسطي للتلاقي بين ثقافتين: الخلق والأم، وهي اللغة الأجنبية واللغة الأم، وبهذه الطريقة تكتب آسيا جبار في إمكانية تأسيس هوية أنثوية تحارب الإقصاء الثقافي، ويقصد بالبرزخ في السياق اللغوي هو المساحة بين عالمين، أو حدين، أو بين حالتين متناقضتين.

وفي رواية الحب والفنتازيا، البرزخ يقصد به:

المكان اللغوي والنفسي والوجودي الذي تعيشه الكاتبة بين ثقافتين: (ثقافة الآخر وهي اللغة الأوروبية والفرنسية، الاستعمارية، المكتوبة)، (ثقافة الأم وهي العربية، والإسلامية والشفوية والمحلية).

وكتبت آسيا جبار هذه الرواية باللغة الفرنسية، ولكنها تروي عن النساء العربيات الجزائريات، وعن الذاكرة الشفوية التي تروي بالدراجة أو بالأمازيغية، لا بالفرنسية، وهنا يتضح الصراع بين الفرنسية وهي لغة " الآخر " لكنها أيضًا تعد الوسيلة الوحيدة التي أتقنتها الكاتبة، أما اللغة العربية فهي لغة الأم ولكنها لم تتلق التعليم الكافي بها، فأصبحت لغة مختلفة أو محجوبة.(مرتاض، ١٩٨٣: ٥٩)

خامسا: اغتراب الهوية والاغتراب اللغوي.

تعالج هذه الرواية اللغة والهوية: فرنكفونية الكتابة تعد عقدة انتماء تخلصت من قدرة الذات الجزائرية على التعبير بلغة أصيلة، كما سعت الكاتبة لتجسيد هذه الهوية المتفككة بين ثقافتين ولغتين، وفي رواية الحب والفنتازيا تجسد آسيا جبار مفهوم الاغتراب من زاويتين متلازمتين:

١ – اغتراب الهوية: ويقصد به الشعور بالانفصال والتمزق عن الذات الأصلية أو الجذور الثقافية.

٢ – الاغتراب اللغوي: ويقصد به الشعور بعدم الانتماء إلى اللغة التي يعبر بها الانسان، أو عدم القدرة على التعبير عن الذات بلغة الأصل.

وهذان الاغترابان يتلازمان بقوة في تجربة آسيا جبار، كما يظهران بوضوح في هذه الرواية، ومن مظاهر اغتراب الهوية في الرواية (الصراع الداخلي بين التحرر والتقاليد، وحنين الكاتبة إلى الذاكرة الممزوجة بالخوف والقمع، وكذلك اضطرار المرأة لتقمص الأدوار التي لست لها)(جبار، ١٩٨٤: ٣٣)

سادسا: تعدد الذوات والكتابة الذاتية الحرة.

من خلال التحليل السيميائي لهذه الرواية نري أن هذه الرواية تجسد ذاتًا متنوعة الطبائع، حيث تعبر عن الذات بصوتها الخاص، محاربة السلطة الأبوية (الإخوة والأب)، بالإضافة إلى معركة وجودية كما تعبر عن شغف حب تحت صمة قاتل، وفي هذه الرواية لا تظهر شخصية واحدة للبطلة أو الكاتبة، بل نلاحظ:

١ – ذات تتحدث بضمير " أنا " مرة.

٢ – وأخري تتابع ذاتها من الخارج.

٣ – وأخري تتكلم بلسان امرأة أخري، وكأنها تستعير ذوات أخريات لتسترجع تشكيل ذاتها.

وهذه الرواية تقترح أن الذات الأنثوية لا تقام بشكل فردي، بل تقام من خلال الذاكرة الجماعية، فالبطلة تسترجع قصص بعض النساء من العائلة، كما تروي حكايات الحب، والألم، والحرمان، والسجن، وكل قصة من هذه القصص لا تعكس صاحبتها فقط، بل تشكل جزءًا كبيرًا من " أنا " الراوية.(حيرش، ٢٠٠٦ : ٢٩)

سابعا: تحرير الجسد والصورة الرمزية للمرأة.

تجسد رواية الحب والفنتازيا صورة للمرأة الجزائرية باعتبارها متمردة، مكبوتة داخل منزلها، لكنها في الوقت نفسه تعتبر صوت للثورة وتحرر من التقاليد القمعية ومن سلطة الآباء، وفي هذه الرواية الجسد لا يقتصر على كونه كيانًا بيولوجيًا أو تفصيلًا خارجيًا، ولكنه يتحول إلى رمز وأرض للصراع، فالجسد الأنثوي يعد ملكية جماعية (الزوج، الأب، الدولة، المجتمع)، كما يغطي، أو يراقب، أو يمنع من التعبير، وكان الجسد يعامل كشئ هش ينبغي حمايته لا احترامه كحق، وكانت آسيا جبار تقدم الجسد الأنثوي باعتباره حاملًا للذاكرة الجمعية: (أجساد النساء تتألم، تشهد، تخضع، تعذب)، ولكنها نادرًا ما تتكلم عما يحدث. (جبار، ١٩٨٤: ٣٧)

ثامنا: البعد التاريخي والتعبير الجماعي للمرأة.

من خلال منح الكلمة لجميع النساء، تصبح هذه الرواية بؤرة لتجسيد تجربة جماعية للمرأة أثناء حرب التحرير، كما ساعدت المرأة على التحول من الخضوع إلى التمرد، وهذه الرواية تجمع بين التاريخ الجماعي والسرد الذاتي، حيث تحاول آسيا جبار استرجاع تاريخ الجزائر ولكن من منظور نسوي، حيث تتناول فترة الاستعمار الفرنسي، وبالأخص في فترة الثورة والقرن التاسع عشر، والبعد التاريخي لا يقدم كحقيقة ولكن يقدم كواقع متعدد الأصوات، حيث يسلط الضوء على معاناة المرأة في التاريخ الرسمي، وللبعد التاريخي عدة مظاهر، منها:

استعادة أرشيفات الاستعمار الفرنسي، باعتباره وثائق الجنرالات والمستشرقين.

إعادة قراءة الأحداث مرة أخري ولكن من وجهة نظر نسائية، حيث تظهر المرأة كضحية وفاعل في نفس الوقت.

الكشف عن التواطؤ بين السلطة الذكورية المحلية وبين الاستعمار، والتي أسهمت في تهميش المرأة وصوتها.

والكاتبة آسيا جبار لا تتحدث عن نفسها فقط، بل تتحدث وتكتب بلسان العديد من النساء، وتحول الرواية التي تكتب فيها إلى مساحة صوت لمجموعة من النساء حيث تروي الأحلام، والمآسي، والمقاومة، والقمع، ومن مظاهر التعبير الجماعي في رواية الحب والفنتازيا استخدام ضمير " نحن " في العديد من المقاطع، وذلك لتجسيد الشعور الجماعي عند النساء الجزائريات، وكذلك دمج شهادات حقيقية للنساء الجزائريات اللاتي تعرضن للقمع أو شاركن في الكفاح، مما يمنح بعدًا وثائقيًا للرواية.(جبار، ١٩٨٤: ٤٠)

٢-٣-دور المرأة في المجتمع وفق منظور آسيا جبار.

في أعمال آسيا جبار الأدبية، وخصوصًا في رواية " الحب والفنتازيا " حيث تقدم آسيا جبار تصورًا معقدًا وعميقًا عن دور المرأة في المجتمع، حيث يقوم على تفكيك البني المحلية والذكورية الاستعمارية، وكذلك استعادة صوت المرأة المغيب ثقافيًا وتاريخيًا، ورؤية آسيا جبار هنا ليست دعوية أو تبسيطية، بل رؤية تحليلية ونقدية وتاريخية، ويمكن إجمال دور المرأة في المجتمع وفق منظور آسيا جبار في النقاط التالية:

١ – المرأة كضحية تاريخية للتهميش والصمت.

ترى آسيا جبار أن المرأة العربية والجزائرية كانت ضحية مزدوجة:

سعي الاستعمار الفرنسي إلى قمع صوت المرأة وتصويرها ككائن غامض، وغريب، ومقموع وذلك لأهداف استعمارية استشراقية.

المجتمع المحلي الأبوي الذي جعل المرأة مهمشة، كما أخضعها وجعلها مقيمة داخل دائرة العيب، والحرام، والصمت، وخصوصًا فيما يتعلق بالرغبة والجسد والحرية، وفي هذا السياق، كانت المرأة ترمز إلى الصمت، لذلك تقول آسيا جبار: أنها تكتب من أجل إعطاء الكلمة لأولئك اللواتي لم سمعن.(لوجون، ١٩٩٤: ٣٥)

٢ – المرأة كفاعلة في التاريخ والمقاومة.

تعكس الصورة التقليدية والنمطية عن المرأة باعتبارها كائن سلبي، كما توضح آسيا جبار في أعمالها أن النساء شاركن بقوة في:

المقاومة الشعبية ضد الاستعمار: وذلك من خلال الروايات الحقيقية للنساء اللاتي ساهمن في الكفاح الوطني، سواء كمناصرات، أو كمجاهدات من خلف الستار.(لوجون، ١٩٩٤: ٣٦)

نقل التاريخ الشفهي: النساء وخصوصًا الأمهات والجدات كن حافظات للذاكرة، يروين قصص النضال والقهر التي لم تدونها الكتب الرسمية.(جبار، ١٩٨٤: ٤٥)

٣ – المرأة كموقع للتمازج بين اللغة، والهوية، والجسد.

المرأة عن آسيا جبار ليست فقط كائنًا اجتماعيا، ولكنها عبارة عن موقع للهوية المتشظية، حيث تتقاطع فيها:

اللغة الفرنسية: (لغة التعبير والكتابة)، والتي تعد أداة للتحرر ولكنها لغة المستعمر أيضًا.
اللغة الأمازيغية والعربية: وهي اللغة المرتبطة بالهوية الثقافية والعائلية ولكنها في بعض الأوقات لغة للصمت والقمع وذلك بسبب الأبوية.
الجسد باعتباره مساحة مقموعة كما أنه يعد أيضًا مجال للتحرر والمقاومة.
ومن هنا تصبح الكتابة النسائية عند آسيا جبار بمثابة تحرير الصوت والجسد من آسر الصمت.(لوجون، ١٩٩٤: ٣٧)

٤ – المرأة في علاقة مع المجتمع والرجل.

آسيا جبار لا تعرض صراعًا بسيطًا بين المرأة والرجل، بل تعرض تفكك لعلاقات القوة المعقدة.
تنتقد آسيا جبار الأنظمة الدينية والاجتماعية التي تجعل من المرأة تابعة للرجل سواء كانت (ابنة، زوجة، أو حتي رمز للشرف).
وفي الوقت ذاته تدعو آسيا جبار إلى إعادة بناء العلاقات بين المرأة والرجل على أساس الاحترام المتبادل بينهم وليس السيطرة.(لوجون، ١٩٩٤: ٣٨)

٥ – المرأة كصاحبة صوت ومبدعة.

الكاتبة آسيا جبار تري أن الكتابة في حد ذاتها فعل للمقاومة، وذلك حين تكتب المرأة، فالكتابة تخرج المرأة من حالة الصمت إلى حالة الوجود.
تري آسيا جبار أن دور المرأة ينبغي ألا يقتصر على النضال من أجل حقوق المرأة الفردية، بل يتعدي ذلك إلى إعادة كتابة التاريخ والمشاركة في صياغة الخطاب الوطني.(لوجون، ١٩٩٤: ٤٠)

٦ – المرأة كحارسة للذاكرة الجماعية.

آسيا جبار تعطي المرأة دورًا مهمًا في نقل التاريخ الشفهي، وذلك عن طريق الأمهات والجدات اللواتي حفظن قصص البطولة والقهر.
وهؤلاء النساء ينقلن التاريخ الشفهي غير المكتوب، وبالأخص ما لا ترويه الروايات الرسمية أو الأرشيف الاستعماري.
آسيا جبار تعتبر المرأة عبارة عن خزان للذاكرة الجماعية المهددة بالنسيان.(جبار، ١٩٨٤: ٤٧

٧ – المرأة تعد رمزًا للهوية الوطنية.

في فترة الاستعمار الفرنسي جسدت المرأة الجزائرية المقاومة الثقافية والهوية الوطنية، كما في تصوريها للحجاب الذي لم يقتصر فقط على كونه دينيًا ولكن يعد أيضًا رمز في سياق مقاومة تغريب الهوية.(لوجون، ١٩٩٤: ٣٩)

آسيا جبار كانت تنتقد كيف يتم تصوير جسد المرأة، سواء من خلال المستعمر أو من قبل المجتمع الذكوري، كما أنها لا تقتصر على كونها رمزًا فقط.(لوجون، ١٩٩٤: ٤٠)

ويقصد باعتبار المرأة رمز للهوية الوطنية أنها ليست فقط جزءًا من المجتمع، ولكنها تمثل جوهر تاريخه، وثقافته، وذاكرته الجمعية، كما أنها تعد حاملة للتقاليد واللغة والروح النضالية، كما أنها تعد مصدر للاستمرارية الثقافية في التخلص من محاولات الطمس أو المسح.

النتائج:

سعى هذا البحث إلى استكشاف التجليات النسوية في أعمال آسيا جبار وتحليل كيفيات تفاعلها مع السياقين الاجتماعي والسياسي اللذين عاشتهما وبعد دراستنا للأدب النسوى فى آثار آسيا جبار توصل البحث الى النتائج التالية:

تقدم جبار في نصوصها رؤية نقدية عميقة لواقع المرأة الجزائرية، متجاوزة الحدود الجغرافية لتصبح رمزًا للأدب النسوي العالمي .

ان الفكر النسوى تجلى فى آثارها كثيرا واستحوذ على إبداعها الفنى ولاسيما روايتها نافذة الصبر والحب والفانتزيا

اما الرواية الاولى دعت الى خمس نقاط رئيسة تمثلت فى استقلالية المرأة وسعيها لإثبات الذات، وتطوير الوعي النسوي والطبقي، ونقد الزواج كمؤسسة سلطوية، وتعزيز الصوت الأنثوي ، وتعزيز الكتابة كفعل تحرري

اما رواية " الحب والفنتازيا".فقد تناولت سبع نقاط هامة رفض الصمت والتمرد الأنثوي. وتعزيز لغة " الأنا " الأنثوية، وتوظيف اللغة الفنية باعتبارها فضاء للتحرر، ومعالجة اغتراب الهوية النسوية واغترابها اللغوي.تعزيز ثقافة الأم العربية، وتعزيز الكتابة الذاتية الحرة وتحرير الجسد من السلطة الذكورية .

وبصورة عامة فان آثارها كانت تتطرق الى دراسة شتى ادوار المراة مثل دور المرأة كضحية تاريخية للتهميش والصمت، ودورالمرأة كفاعلة في التاريخ والمقاومة، ودور المرأة في علاقة مع المجتمع والرجل، ودورالمرأة كصاحبة صوت ومبدعة، ودور المرأة كحارسة للذاكرة الجماعية ودور المرأة باعتبارها رمزًا للهوية الوطنية.

المصادر:

ابو العلا، مصطفى،(٢٠٠٢)، المرأة في الشعر العربي قضايا أدبية ونقدية، مصر: دار الهدى للنشر والتوزيع .

التهامي، الهاني، (_٢٠٠٤)، الوطن والمرأة في شعر نزار قباني،دار صامد للنشر والتوزيع، تونس، ط ٢.

بيرغ، ماري. (٢٠٠١). الأدب النسوي والتحرر الاجتماعي. القاهرة: دار النهضة.

جبار، آسيا (١٩٥٧): نافذة الصبر، ط٢، تونس، دار سراس للنشر والتوزيع.

جبار، آسيا (١٩٧٥): العطش، ط١، الجزائر، جامعة زيان عاشور بالجلفة.

جبار، آسيا (١٩٨٤): الحب والفانتازيا، ط١، الجزائر، جامعة زيان عاشور بالجلفة.

جونز، سارة. (٢٠١٠). المرأة والأدب النسوي. بيروت: دار الكتاب العربي.

جين هيدلستون، ٢٠٠٦، "آسيا جبار: خارج الجزائر" طبع طرابلس

حيرش، محمد (٢٠٠٦): الكتابة النسوية ةهاجس التحرر من سلطة الماضي ومن سلطة الرجل، آسيا جبار، عن أشغال الملتقي الدولي حول الكتابة النسوية، ١٩ نوفمبر، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

زادة، شمسي واقف (٢٠١٠): النساء الشاعرات في الأدب العربي، بحث منشور في مجلة دراسات الأدب المعاصر – جامعتي سمنان – إيران وتشرين – سوريا، العدد (٢٠)، السنة الخامسة.

سميث، إليزابيث. (١٩٩٨). أصول النسوية في الأدب. لندن: مطبعة أكسفورد.

غوش،سوزان، ٢٠٠٧، "النسوية وحالة ما بعد الاستعمار: عمل آسيا جبار"

كنيبر، ويندي،٢٠١١، "الاستعمار ونشوء القومية في آسيا" "الحب، لا فانتازيا" لجبار"

اللهيب، أحمد سليمان، (٢٠٠٣)، «صورة المرأة في شعر غازي القصيبي»، ط١، دمشق: دار الطليعة الجديدة،

لوجون، فليب (١٩٩٤): السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم: عمر حلي، ط١، بيروت، المركز الثقافي العربي.

مرتاض، عبدالملك (١٩٨٣): نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر،ط٢، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

هارت، جين. (٢٠٠٤). دراسات في الأدب النسوي. نيويورك: منشورات جامعة نيويورك.

References:

Abu al-Ala, Mustafa (2002). *Women in Arabic Poetry: Literary and Critical Issues*. Egypt: Dar Al-Huda for Publishing and Distribution.

Al-Tahami, Al-Hani (2004). *Homeland and Woman in the Poetry of Nizar Qabbani*. Tunisia: Dar Samid for Publishing and Distribution (2nd ed.(.

Berg, Mary (2001). *Feminist Literature and Social Liberation*. Cairo: Dar Al-Nahda.

Djebar, Assia (1957). *The Window of Patience* [Nafidhat al-Sabr]. Tunisia: Dar Sarras for Publishing and Distribution (2nd ed.(.

Djebar, Assia (1975). *Thirst* [Al-Atash]. Algeria: Ziane Achour University of Djelfa (1st ed.(.
Djebar, Assia (1984). *Love and Fantasy* [Al-Hubb wa al-Fantasia]. Algeria: Ziane Achour University of Djelfa (1st ed.(.
Jones, Sarah (2010). *Women and Feminist Literature*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
Hiddleston, Jane (2006). *Assia Djebar: Out of Algeria*. Tripoli edition.
Hirch, Mohamed (2006). "Feminist Writing and the Obsession with Liberation from the Authority of the Past and the Authority of Men: Assia Djebar." Proceedings of the International Symposium on Feminist Writing, November 19, National Center for Research in Social and Cultural Anthropology.
Zadeh, Shamsi Waqif (2010). "Women Poets in Arabic Literature." Research published in the *Journal of Contemporary Literature Studies* (Semnan University, Iran / Tishreen University, Syria), Issue 20, Year 5.
Smith, Elizabeth (1998). *Origins of Feminism in Literature*. London: Oxford University Press. Ghosh, Sujaan, 2007, "Feminism and the Postcolonial Condition: The Work of Assia Djebar"
Knepper, Wendy, 2011, "Colonialism and the Rise of Nationalism in Asia" / "Love, Not Fantasy" [regarding Djebar[
Al-Luhaib, Ahmed Suleiman, (2003), *The Image of Women in the Poetry of Ghazi Al-Gosaibi*, 1st ed., Damascus: Dar Al-Tali'a Al-Jadida.
Lejeune, Philippe (1994): *Autobiography: The Pact and Literary History*, translated and introduced by Omar Hally, 1st ed., Beirut: Arab Cultural Center.
Mortad, Abdelmalek (1983): *The Renaissance of Contemporary Arabic Literature in Algeria*, 2nd ed., Algiers: National Company for Publishing and Distribution.
Hart, Jane (2004). *Studies in Feminist Literature*. New York: New York University Press.